التجديد في الفكر الإسلامي

د. إبراهيم الأمين أحمد محمد*

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

كثر الحديث عن التجديد مؤخراً واختلط مفهومه مع مفهوم الحداثة والتطوير خاصة أن البعض قد أخرج التجديد عن مفهومه ولذلك كان لابد من فهم التجديد وتجليه مفهومه وما المقصود به فعزمت أن أحل وأبين في هذا الموضوع.

مستخلص البحث:

تعرض البحث للتجديد في تعريفه لغة واصطلاحاً ومفهومة عند السلف الصالح ومجالات التجديد التي تشمل مجال العقيدة والنظر والاستدلال والتجديد في مجال السلوك الفردي والجماعي وفضح المناهج والأوضاع والمبادئ المخالفة للإسلام تعتبر من التجديد وكما تحدثت البحث عن شروط المجدد وصفاته والعمل الذي يقوم به والقواعد والضوابط العملية للتجديد، ثم استخلصت نتائج وتبعاتها التوصيات.

* الأستاذ المساعد، جامعة الإمام المهدي.

المبحث الأول

التجديد ومفهومه ومجالاته

المطلب الأول: تعريف التجديد:

أولاً: التجديد لغة:

ورد في لسان العرب: يقال ملحفة جديدة حيث جدّها الحائل أي قطعها وثوب جديد ومعنى مجدد ويراد به حيث جدّه الحائل أي قطعه والجدة نقيض البلى يقال: شيء جديد والجمع أجدة وجُدّد، جد الثوب والشيء يجدُّ بالكسر صار جديداً ونقيض الخلق. وما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى المثل بذلك كقولهم جدّد الوضوء والعهد وكيس مجدد فيه خطوط مختلفة ويقال كبر فلان ثم أصاب فرحة وسروراً وفد جد دعائه صار جديداً.

وتجدد الشيء صار جديداً وأجدّه وجدده واستجدّه أي صيره جديداً. (١)

وجاء في القاموس المحيط: جد يد فهو جديد وأجدّه وجددها واستجدّه صيره جديداً فتجدد وأجد بها أمري أجد أمره بها. (٢)

وجاء في المنجد في اللغة والإعلام:

جاء جدة الثوب صار جديداً جدّد واجدائي صيره جديداً فتجدد أجد ثوباً لبسه جديداً استجد الشيء صار جديداً والشيء صيره أو وجدّه جديداً والثوب لبسه جديد وجدة الثوب وجدّه جديد، جديد وجديدة جُدّد عكس القديم والجديدات والأجدات الليل والنهار لأنهما لا يبيليان أبداً وهما لا يفردان فلا يقال الواحد منهما الجديد والأجد ومنه لا أفعله ما أختلف الجديدان أي ما تواليا واحد بعد الآخر. (٣)

ويعنى وجود شيء كان على حالة ما ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه فإذا عيّد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلى والتغير كان ذلك تجديداً. (٤)

فتجديد الدين يعنى إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما أندرس من سننه ومعامله بين الناس.

فالتجديد شيء ما هو إلا محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما ضعف منه وترميم ورتق ما انفتق حتى يعود أقوى ما يكون إلى صورته الأولى.

ولا يعنى بحال من الأحوال إضافة شيء جديد إلى الدين.

ثانياً: تعريف التجديد اصطلاحاً:

جاء لفظ التجديد في الآيات الآتية قال تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَّتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾^(٥) أي يوم القيامة أي بعد أن نصير عظاماً ورفتنا والاستفهام إنكار منهم لذلك نعاد كما كنا.

قال تعالى: ﴿أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(٦) والمعنى أن ابتداء الخلق يعجزنا والإعادة أسهل منه.

والمراد بتجديد الدين تجديد هدايته وبيان حقيقته وأحقيقته ونفي ما يعرض لأهله من البدع والغلو فيه أو الفتور في إقامته ومراعاة مصالح الخلق وسنن الاجتماع والعمران في شريعته.^(٧)

ويقول المودودي: "التجديد في حقيقته هو تنقية الإسلام من جزء من أجزاء الجاهلية ثم العمل على إحيائه خالصاً محصناً على قدر الإمكان".^(٨)

ويقول القرضاوي: "إن التجديد لشيء ما: هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد وذلك بتقوية ما وهي منه وترميم ما بلي ورتق ما إنفتق ليس معناه تغير طبيعة القديم أو الاستعاضة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر فهذا ليس من التجديد في شيء...

ولا يعنى تجديده إظهار طبيعة جديدة منه بل يعنى العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان".^(٩)

ويقول محمد السيد: "تجديد الإسلام هو إحياء علومه والكشف عن جوهره كما نزل من عند الله وتجديد الإسلام هو هداية الفطرة أن تلمع بريقه وتأخذ طريقه وتصون حقوقه بدافع من الحب والرضا والاقتناع.

وتجديد الإسلام هو إحكام الصلة بينه وبين قافلة الحياة لا ليلحق سيرها فحسب بل ليشرّف على هذا السير ويهيم على اتجاهاته وبذلك يكون الزمام لهدايات الرحمن لا لهمزات الشيطان وتجديد الإسلام هو حفز الهمم لرد العوادي عنه وتجلية صورة التقوى فيه وإثارة غرائز الحياة في بنيه حتى لا يهونوا وتهون معهم حقائق الوحي الأعلى وتجديد الإسلام ليس نقل الدين من مكانه إلى حيث يهوى الناس بل نقل الناس من نطاق أهوائهم إلى حيث يرضي الله (١٠).

ولا يعنى بحال من الأحوال اقتطاع شيء منه ونبذه فهذا وذلك ليس في حقيقته تجديداً وإنما هو مسخ وتجريد فالتجديد المقصود المنشود ليس تغييراً في حقائق الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهوائهم ولكنه تغييراً للمفاهيم المترسبة في أذهان الناس عن الدين ورسم الصور الصحيحة الواضحة ثم بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين.

فالتجديد في حقيقته عبارة عن تطهير الإسلام من أدناس الجاهلية وجلا ديباجته حتى يشرق كالشمس ليس دونها غمام ومن هذا يمكن القول أن الذي يقع عليه التجديد هو علاقة الأمة بالدين وفكرها المتفاعل مع نصوصه وليس الدين نفسه إذ هناك دين وتدين أما الدين فهو المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ وأنزل به كتابه من عقيدة وعبادة وأخلاق وشرع لينظم بها علاقة الإنسان بربه وعلاقة الناس بعضهم ببعض والدين بين هذا المعنى ومن حيث أسسه وأصوله ثابت لا يقبل التغيير والتجديد.

أما التدين فيعنى الحالة التي يكون عليها الناس في علاقتهم بالدين فكراً وشعوراً عملاً وأخلاقاً وفي هذا المعنى يقال فلان ضعيف الدين أو قويه حسن الإسلام أو رديئه فهذه الحالة هي التي يقع عليها التجديد وتقبل الإصلاح والتغيير.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد عند السلف الصالح:

أولاً: الإحياء:

نعنى بالسلف الصالح هنا الصحابة فما دونهم أصحاب القرون المفضلة ومن اتخذ منهجهم وسار على طريقته.

إن مصطلح التجديد عند السلف الصالح لم يأخذ حيزاً وجدلاً كما هو الحال وذلك لأن الأمة في تلك القرون قريبة من نور النبوة وقد ورد ضمن شروح الحديث النبوي وإذا عدنا للشرح نرى كيف فهم السلف هذا المصطلح نجد أول فهم له على النحو التالي:

إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن ونشرها بين الناس وحمل الناس على العمل بها فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالماً بالعلوم الدينية ومع ذلك كان عزمه وهمته إناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب أو التدريس أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجدد البتة وإن كان عالماً بالعلوم مشهوراً بين الناس مرجعاً لهم. ^(١١)

وفي تفسير أمر دينها أي ما أندرس من أحكام الشريعة وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة حسبما نطق به الخير الآتي وهو "إن الله يبعث إلى آخره". ^(١٢)

ولذلك فإن المجددين لم يرد في شأنهم خبر أو أثر بأنهم سوف يطالعون الناس بجديد من الأحكام أو مستحدث من الأصول أو مبتكر من التشريعات مما هو شاذ وغريب في الدين وإنما يطلعون الناس بالعتيق المألوف وبالشرع المعروف ولو سلكوا غير هذا المسلك لتفرق الشمل وتعددت فيهم الآراء وانصدع بسببهم جدار الإسلام ولكن الله تعالى اختارهم للجمع لا للتفريق لذلك أخضع قلوبهم وأرواحهم وعقولهم للعتيق المألوف من الدين وهو إتباع السنن واجتتاب البدع والإقبال على العمل ودعوة الناس إلى ذلك بصدق وإخلاص... والمجددون كلهم فيما عليه أهل السنة لا تجديد لأحدهم إلا ببعث الروح في صدور المؤمنين وتنشيطهم للعمل بالسنة بعد خمول وإيقاظهم للجهد بعد رقاد وذلك كائن بإحدى اثنين إما بالإمامة في السياسة مع فقه الدين ولا تكون الإمامة الصحيحة إلا بفقه وإما أن يكون ذلك الإمامة في العلم والورع. (١٣)

ثانياً: إزالة البدعة والعمل بالسنة:

والتجديد هو تمييز ما هو من الدين وما يلتبس به وتنقية الدين من الانحرافات والبدع سواء كان هذه الانحرافات ناتجة من عوامل داخلية أو كانت بتأثيرات خارجية ولذلك نجد السبكي قد عد أبو الحسن الأشعري المجدد للمائة الثالثة فقال "وقال آخرون إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعري لأنه القائم في أصل الدين المناضل عن عقيدة الموحدين السيف المسلول على المعتزلة المارقين في أوجه المبتدعة المخالفين". (١٤)

ثالثاً: الاجتهاد المذهبي:

وفي هذا الشأن يقول عبدالرؤوف المناوي "وذلك لأنه سبحانه جعل المصطفى خاتمة الأنبياء والرسل وكانت حوادث الأنام خارجة عن التعداد ومعرفة لأحكام الدين اللازمة إلى يوم التناد ولم تف ظواهر النصوص بيانها بل لا بد من طريق واف شأنها اقتضت حكمة الملك العلام ظهور علم من الإعلام في غرة كل

قرن ليقوم بأعباء الحوادث إجراء لهذه الأمة من علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبياء فكان...".^(١٥)

ويقول السيوطي: " قد أقامنا الله في منصب الاجتهاد لسنين مما أدى إليه اجتهادنا تجديداً للدين " هذه العبارة مثلي وفي آخر الناس يدعون اجتهاد وأعدوا أنا أدعى ثلاثاً إلى غير ذلك وقد قامت عليه في زمنه بذلك لقيامه ولم تسلم له في عصره هامة وطلبوا أن يناظروه فامتنع وقال: لا أناظر إلا من هو مجتهد مثلي وليس في العصر مجتهد إلا أنا كما حكاه هو عن نفسه".^(١٦)

لذلك أن فهم التجديد عند السلف في شرح الحديث لم يخرج من هذه المعاني الثلاث أحياء ما أندرس من علوم الدين وإزالة البدعة وأحياء السنة والاجتهاد المذهبي. فهذا هو مفهوم التجديد عند السلف الصالح الذي لم نجد فيه أن المجددين يطالعون الناس بجديد مجالات التجديد

المطلب الثالث: التجديد في مجال العقيدة:

من المعلوم بالضرورة في دين الإسلام أن أصول عقائده ثابتة لا تتغير ولا يمكن أن تتعرض إلى النظر والتأويل لقطعية دلالة الأدلة عليها في القرآن والسنة وإجماع الأمة كالإيمان بالله تعالى بوحدانيته والإيمان بالنبؤات وختم النبوة والإيمان باليوم الآخر فالقول بتجديدها ليس بمعنى إضافة جديد لها بل إخراجها إلى المجتمع كما أنزلت وذلك بتخليصها من الإضافات البشرية لتصبح نقية صافية ليس فيها أثر لصنع البشر وآرائهم وفلسفاتهم ولتفهم بالبساطة والوضوح كما فهمها سلف هذه الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان فلن يكون التجديد أبداً بإضافة شيء آخر إلى العقيدة الربانية أو محاولة حذف أو الاستخفاف بشيء منها فهذا يدخل في دائرة الابتداع في دين الله أو الاستخفاف به وهو منهي عنه يقول تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ

ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا ذِئْبٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾.

ومن التجديد في مجال العقيدة ربط آثارها الواقعية بها فلا يكفي أن يؤمن المرء بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله إيماناً عقلانياً جافاً بل لابد من العمل على إحياء الآثار القلبية النابعة من صدق الإيمان لئلا يتطرق المعاني الباطنة التي هي جزء لا يتجزأ من العقيدة والإيمان: عمل القلب، وعمل القلب هو الحب والبغض والخوف والرجاء والرغبة والرغبة والإنابة والخشوع. (١٨)

ولقد عقل الناس في زماننا هذا عن هذه المعاني النبيلة حتى العلماء إلا من رحم ربي فطال الأمر وقست القلوب وصار الحديث عن صحة القلب ومرضه وعلاجه وعن المعاني الإيمانية حكراً على طائفة معينة وقد أسرفوا وغالوا فضلوا وأضلوا كثيراً.

لذا فإن معالجة الانحراف الظاهر على كافة المستويات لا تستقيم إلا إذا صاحبها معالجة الانحراف الباطني فما من فساد ظاهر إلا وله رصيده من الفساد الباطني ولا يحصل تغيير الظاهر إلا بتغيير الباطن وإن توجيه الناس لالتزام الأوامر واجتناب النواهي لا يستقيم كذلك إلا إذا صاحبته تربية للضمير وإحياء للمشاعر القلبية الصادقة التي تقف كالحارس اليقظ الساهر الذي يمنع تسلل الضعف أو التقصير لهذا كله نحن في حاجة إلى تربية إيمانية سليمة تجدد في القلوب زرع المعاني الربانية الأصيلة من خشية الله والرجاء فيه والأنس به والحب له والتوكل عليه والطاعة لأوامره والتسليم لحكمه وحكم رسوله ﷺ. (١٩)

ومن التجديد في مجال العقيدة مقاومة الغزوات الفكرية الاستعمارية التي شنت على الإسلام عقيدة وشريعة وتاريخاً وحضارة ورجالاً باسم العلمية الواجب دراسة الوقائع التاريخية وتفسيرها وإثبات بطلانها في ذاتها وكونها لم يرد بها إلا

إبعاد المسلمين عن إسلامهم الذي هو مصدر عزتهم وقوتهم وسلوكهم وحضارتهم.^(٢٠)

أنه من التجديد المطلوب في مجال العقيدة عرض الشبهات العقدية التي تنتشر بين المسلمين اليوم مع بيان خطرهما والتحذير منها.
والتجديد يحتاج إلى الخطوات التالية:^(٢١)

١- تخليص العقيدة من كل الإضافات البشرية التي ألصقت بها وتنتفيتها من آثار علم الكلام الذي حولها إلى جدل عقيم وفلسفات تثير الشكوك والوساوس بدلاً من إزالتها.

٢- الابتعاد عن التلقين الصوري وسيلة للإقناع وتربية الإيمان فقد أدى إتباع هذا الأسلوب في تلقين الأجيال العقيدة إلى ضعف بالغ في الإيمان وتحول إلى إيمان صوري جامد بليد ليس فيه حركة ولا تفاعل ولا عمل وهذا الإيمان وجوده كعدمه لأن علامة الإيمان العمل كما أن علامة وجود السراج النور.

٣- التركيز على الجوانب الإيجابية في العقيدة والمؤثرة في السلوك ويندرج تحت هذه النقاط التالية:

أ- أن يعقد رباط وثيق بين الناحية العلمية النظرية في العقيدة والناحية العملية الواقعية وذلك عبر إحياء المعاني القلبية من الحب والبغض والخوف والرجاء والرغبة والرغبة والخشوع وبيان الصفات التي تشعر بأن الله في حالة قريبة من الإنسان بحيث يراه ويرعاه وما يجب أن ينتج عن ذلك من يقظة الإيمان في القلوب وصدق اللجوء إلى الله والتوكل عليه والخوف منه لا من أحد سواه.

ب- الإكثار من ذكر نعم الله وآلائه التي لا تحصى وأن الله سخر لنا ما في السموات والأرض من أجل غاية واحدة هي أن يعبد وحده ولا يشرك به شيئاً.

ج- الإكثار من الحديث عن الحياة الآخرة وأنها هي الحياة السعيدة لمن أشقى وعمل صالحاً وأن كل إنسان سعيد جزاء عمله وإن خيراً فخييراً وأن شراً فشر ثم ذكر الأدلة المقنعة على وجود هذه الحياة وأنها آتية لا محالة.

د- بيان أن القوانين التشريعية التي أنزلها الله صادرة من إرادة إلهية لتنظيم حياة الإنسان على أكمل وجه وأنها تضمن للإنسان الحياة السعيدة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

هـ- التركيز على ما في الإسلام من إعجاز علمي وتشريعي وتربوي وبخاصة جوانب الإعجاز البديهي الذي لا يقبل النقاش والجدل وذلك ليستطيع المسلمون الدفاع عن دينهم دفاعاً قوياً وليشعروا بالاعتزاز بإيمانهم الكامل والراسخ بهذا الدين.

و- التركيز على وجوب الحكم بما أنزل الله في كل قضية من قضايا البشر وأن المشرع للخلق هو الله وحده وتربية المجتمعات الإسلامية على الولاء لشريعة الإسلام والحذر من تنقصها أو اعتقاد أفضيلة غيرها أو مساواتها أو جواز الحكم بغيرها.

ز- التركيز على توحيد الله لجميع أنواع العبادة وأن هذا التوحيد الذي تتعقد عليه النجاة يوم القيامة والذي من أجله بعث الله الرسل وأنزل الكتب ولأجله كانت الخصومة بين الأنبياء وأقوامهم وخاصة في البلاد التي جهل الناس فيها معنى الإلهية وصرفوا العبادة للشيوخ والأولياء وقدسوا الأضرحة والقبور وعكفوا عليها راغبين راهبين كل هذه الأمور أصبح طرقها والتركيز عليها ضرورة من ضرورات التجديد ولازم من لوازمه وذلك لإشباع جوانب الانحراف فيها وغياب الفهم الشرعي الصحيح.

ثانياً: التجديد في مجال النظر والاستدلال:

يشمل التجديد في مجال النظر والاستدلال إحياء الحركة العلمية التي تهدف إلى دراسة القضايا الشرعية كلها دراسة مبنية على الدليل الشرعي الصحيح بعيداً عن عصبية المذاهب.

ولذا فالبحث عن الحق هو ضالة المسلم المنشود إن وجده سعد به وقبله غير ناظر لهذه الحواجز المذهبية ولضمان سير منهج التفقه والاستنباط سير بعيداً سليماً بعيداً عن الانحراف والفوضى التشريعية فلا بد من صياغة المنهج السليم للتفقه والاستنباط والاستقراء وهذا هو علم أصول الفقه الذي هو مفخرة من المفاخر التي يعتز بها المسلمون ومآثرة من النظم العلوم الشرعية وأجلها قدراً وأكثرها فائدة إلا إن هذا العلم كغيره من العلوم طرأت عليه بعض الشوائب وأصابه بعض الخلل لذا يجب تجديده وتخليصه من كل ما يشوه جماله ويقلل فائدته ولعل منا لمقترحات التي ذكرها د. عدنان محمد أسامة والتي يرى أنها تساهم في التجديد المنشود وهذه المقترحات:

١- تجريد علم أصول الفقه من المباحث الكلامية وما لا فائدة منه من القضايا الفرضية والمسائل الجدلية.

وذلك أن علم أصول الفقه بعد أن دخله علماء الكلام حيث وجدوا فيه ما يتفق مع دراستهم العقلية ونظرهم إلى الحقائق مجردة أدخلوا فيه العديد من مسائل علم الكلام وبحثوا فيه بالطريقة نفسها التي سلكوها في قضايا الاعتقاد فكثرت في هذا المنهاج الفروض النظرية والمناحي الفلسفية والمنطقية فتكلموا في أصل اللغات وأثاروا بحوثاً نظرية في التحسين والتصحيح الفعليين وهي يجوز تكاليف المعلوم وهل شكر النعم واجب بالسمع والعقل وكل الأشياء معصومون قبل النبوة أم لا إلى غير ذلك من مسائل لا علاقة لها بعلم أصول الفقه أو لا يترتب عليها عمل^(٢٢).

٢- تدعيم القواعد الأصولية بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين.

٣- إعادة عرض علم أصول الفقه عرضاً يسهل فهمه ويبعده عن التعقيد والغموض.

٤- إبراز علم مقاصد الشريعة والحث على تعلمه والإفادة منه في إيجاد الحلول لمشكلات الحياة المعاصرة. (٢٣)

ثالثاً: التجديد في السلوك الفردي والجماعي:

بالعمل على صياغة حياة المسلمين بتفصيلاتها صياغة إسلامية والاستفادة من المعاني الوجدانية القلبية التي يفرض أنها بدأت تستيقظ في النفوس بربط الأحكام التفصيلية بها أن الانحراف السلوكي في حياة المسلمين المؤمنين حقاً بهذا الدين يرجع إلى سببين هما:

١- الجهل بحكم الله ورسوله ﷺ في المسألة.

٢- ضعف الإيمان وضعف الإرادة بحيث تغلب الإنسان شهواته أو تغلبه ظروفه فيقع في المحذور.

وهذا بدوره أدى إلى تسرب شوائب وتشويهات إلى مفاهيم المسلمين غيرت في سلوكهم الفردي والجماعي وهذه المفاهيم الخاطئات جمعها الميداني (٢٤) في صور خمس وهي موجزة:

الصورة الأولى: هي الصورة المختلطة المهزوزة في مفاهيم بعض المسلمين لحقيقة التعاليم الإسلامية وتكون هذه الصورة باختلاط الحقائق وعدم إدراك كل منها في مكانه الصحيح والتشويه في هذه الصورة ناتج عن تداخل عناصرها وتمازج بعضها في بعض وعدم تمايز حدود كل عنصر منها فلا تمتاز مثلاً الكبائر عن الصغائر ولا المحرمات عن المكروهات ولا الفرائض الكبرى عن الواجبات الصغرى ولا الواجبات عن المندوبات ولا تظهر فيها الحدود الفاصلة بين

ما يجب فعله أو تركه وبين ما يقضى الورع بفعله أو تركه ثم بين ذلك وبين ما هو مباح وسبب وجود هذه الصورة المهزوزة المختلطة الجهل بالتعاليم الإسلامية الصحيحة وقلة أجهزة التنقيف الإسلامي العام في مختلف بلاد المسلمين.

الصورة الثانية: هي الصورة التي دخل فيها أخطاء لدى رسم المفاهيم الإسلامية الصحيحة وترجع هذه الأخطاء إلى الأصول العامة التالية:

١- الخطأ في الاجتهاد وله أسباب كثيرة يعرفها علماء أصول الفقه الإسلامي وقد يعذر في هذا الخطأ المجتهد الكفاء ومقلده.

٢- الخطأ في تقويم ما توصل إليه الاجتهاد وذلك باعتباره هو الحق لا غير رغم أن اليقين القاطع لم يتوفر فيه وهذا الخطأ لا عذر فيه مطلقاً.

٣- التعصب للرأي أو المذهب ضد الآراء أو المذاهب الأخرى وهذا التعصب لا عذر فيه مطلقاً.

الصورة الثالثة: هي الصورة المزورة المشوهة من قبل أعداء الإسلام والتي أساء عرضها وقبح جمالها وإشراقها الماكرون المفسدون بما وجهوا لها من شبهات وتهم كاذبات وغرض أعداء الإسلام من تعبير الشبهات والتشويهات والأكاذيب والتضليلات وإصاقها بالتعاليم الإسلامية إفساد عقول أبناء المسلمين وفتنتهم عن دينهم.

الصورة الرابعة: هي الصورة التي حصل فيها تغيير في النسب بين مفردات وأجزاء التعاليم الإسلامية إذ أخذ بعضها من المساحة الكلية في أفكار ونفوس طائفة من المسلمين أكثر من نصيبه المقدر له في أصل التشريع الإسلامي نظير التغيير الذي يحدثه المتلاعب في الخريطة فيعطى القرية الصغيرة مساحة كبيرة في الخريطة ويعطى المدينة الكبيرة مساحة صغيرة جداً. ومن أسباب التغيير في النسب داخل هذه الصورة فقدان الإدراك السليم الكامل الشامل للمفاهيم الإسلامية

بوجه عام ولمقادير كل منها ولكيفية ترابطها وتناسقها في الصورة الإسلامية العامة.

إن فقدان الإدراك السليم الكامل الشامل للمفاهيم الإسلامية يتولد عنه نتائج خطيرة منها ما يلي:

- ١- فساد النسب لأجزاء الصورة الإسلامية العظيمة.
- ٢- الخلل في وحدة النظام الكلي للمفاهيم الإسلامية التي يكمل بعضها بعضاً.
- ٣- تشتت شمل وحدة المسلمين نظراً إلى أن كل فريق منهم صورة إسلامية خاصة به تختلف نسب أجزائها عن صور سائر الفرقاء الأمر الذي يؤدي إلى تعصب كل فريق منهم للصورة التي يرى الإسلام من خلالها.
- ٤- توجيه كل طاقات العمل دفعة واحدة لتحقيق ما احتل معظم الساحة في الصورة ذات النسب الفاسدة.

ومما يزيد في المشكلة أن يكون ما احتل معظم الساحة وإخلاء في حدود الأشكال والرسوم لا في حدود الجواهر الاعتقادية والخلقية والعملية.

الصورة الخامسة: هي الصورة المزورة للتعاليم الإسلامية تزويراً كلياً أو جزئياً وأمثال هذه المزورة نجدها عند الفرق الضالة التي تعمل على إنشاء أعداء الإسلام فتظاهروا بالانتساب إليه نفاقاً ليعملوا على هدمه من الداخل.

كل هذه الصور تحتاج لمعالجة حتى يكون التجديد في السلوك الفردي والجماعي ونرى هذا التجديد في سلوك المجدد الأول عمر بن عبدالعزيز أول ما يرجع من تشييع سلفه سليمان بن عبد الملك يرجع مغتماً فيسأله موله عن سبب اغتمامه فيقول المثل ما أنا فيه فليغتم ليس أحد من الأمة إلا وأنا أريد أن أوصل إليه حقه غيري تب إلى فيه ولا طالبه مني ثم يبكي في مصلاه فتسأل زوجته فيقول: "إني تقلدت من أمر أمة محمد ﷺ أسودها وأحمرها فتفكرت في الفقير الجائع

والمريض الضائع والعاري المجهود والمظلوم المقهور والغريب الأسير والشيخ الكبير وذوي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد فعلمت أن ربي سألني عنهم يوم القيامة فخشيت ألا تثبت لي حجة فبكيت وهو من خشية المسؤولية يقيم رجلين من أفضل ما يجد ليجلسا قبالته حين يجلس مجلس الإمارة فلا يكون لهم عمل إلا النظر إليه فإذا رأيا منه شيئاً لا يوافق الحق خوفاه وذكراه بالله. (٢٥)

ونلاحظ التجديد في السلوك الفردي والجماعي عند وصف الشيخ عبدالقادر الجيلاني وما قام به من التجديد فيقول الندوي^(٢٦): "هنالك نهض في بغداد دار السلام وقلب عالم الإسلام رجل قوى الشخصية قوى الإيمان قوى العلم قوى الدعوة قوى التأثير فجدد دعوة الإيمان والإسلام الحقيقي والعبودية الخالصة، وأخلاق المؤمنين المخلصين وحارب النفاق الذي اجتمع في المجتمع الإسلامي بقوة منقطعة النظير في تاريخ الإصلاح والتجديد وفتح باب البيعة والتوبة على مصراعيه يدخل فيه المسلمون من كل ناحية من نواحي العالم الإسلامي يجددون العهد والميثاق مع الله ويعاهدون على أن لا يشركوا ولا يكفروا ولا يفسقوا ولا يبتدعوا ولا يظلموا ولا يستحلوا ما حرم الله ولا يتركوا ما فرض الله ولا يتفكروا في الدنيا ولا يتناسوا الآخرة وقد دخل من هذا الباب وقد فتحه الله على يد الشيخ عبدالقادر خلق لا يحيه إلا الله وصلحت أحوالهم وحسن إسلامهم وظل الشيخ يربيهم ويحاسبهم ويشرف عليهم وعلى تقدمهم وأصبح هؤلاء التلاميذ الروحيون يشعرون بالمسئولية بعد البيعة والتوبة وتجديد الإيمان على يد عبد مخلص وعالم رباني شعوراً جديداً وظل بينهم وبين الشيخ رباط وثيق عميق أقوى من رباط التلاميذ بالأساتذة والشيخ ومن رباط الجندي بقائده ومن رباط الرعية بالراعي إنما هو رباط روحي وديني، لا يهن ولا يغل وإنما هو ميثاق لا ينقض ولا ينكث.

هكذا كان التجديد في السلوك الفردي والجماعي وارتباطه بسير وأخبار المجددين الأوائل.

رابعاً: فضح المناهج والأوضاع والمبادئ المخالفة للإسلام:

من المجالات التي تحتاج إلى تجديد كشف المناهج والأوضاع والمبادئ المخالفة للإسلام ونجد أس هذه المشكلة حينما ترجمت كتب اليونان واقتنن المجتمع بالفلسفة اليونانية وأصبح لها أثر ومن ذلك:

ترعرعت العقائد بشيوخ الفلسفة اليونانية ولما لم يكن المحدثون والفقهاء على نصيب من العلوم العقلية لم يكونوا يستطيعون أن يفهموا الناس نظام الدين الإسلامي بأسلوب عقلي مقنع حسب مقتضيات زمانهم فكانوا يلجأون لقمع ضلالهم في العقائد إلى الزجر والتوبيخ أما الذين ذاع صيتهم يحذق العلوم العقلية فلم يكن لهم بصر لا في العلوم الدينية فحسب بل في العلوم العقلية أيضاً ولم يكونوا يطلعون عليها إطلاع المجتهد بل كانوا يقلدون فيها فلاسفة اليونان تقليداً أعمى ولم يكن فيهم ذو نظر دقيق يستعرض كتب اليونان وآثارهم وينظر فيها نظر الناقد المبصر فأمنوا بكل ما جاءهم من اليونان كأنه تنزيل من حكيم حميد وجعلوا يؤولون الوحي الإلهي الحق إخضاعاً يعتبرون دينهم شيئاً لا يوافق العقل ولا يستقيم عليه النظر وصاروا يشكون في كل شيء من عقائده وتعاليمه وظل يرسخ في نفوسهم أن دينهم الإسلامي لا يثبت على محك العقل ويظهر بطلانه لأول احتكاكه به وهذا الضلال الفكري^(٢٧) حاول الأئمة الرد عليه إلى أن جاء الغزالي فرد عليهم بكتابه تهافت الفلاسفة الذي وضع بواعث تأليفه فقال: "قلما رأيت هذا العرف من حماقة نابعا على هؤلاء الأغبياء انتدبت لتحرير هذا الكتاب رد على الفلاسفة القدماء مبيناً تهافت عقيدتهم وتناقض كلمتهم فيما يتعلق بالإلهيات وكاشفاً عن غوائل مذهبهم وعوراته التي هي على التحقيق مضحك العقلاء وعبرة عند الأذكياء أعنى ما اختصوا به عن الجماهير والدهماء من فنون العقائد والآراء

هذا من حكاية مذهبهم على وجهة ليتبين هؤلاء الملاحدة تقليداً اتفاق كل مرموق من الأوائل والأواخر على الإيمان بالله واليوم الآخر وأن الاختلافات راجعة إلى تفاصيل خارجة عن هذين القطبين ليكشف عن علوائه من يظن أن التجمل بالكفر تقليداً يدل على حسن رأيه ويشعر بفطنته وذكائه إذ يتحقق أن هؤلاء الذين يتشبه بهم من زعماء الفلاسفة ورؤسائهم براء عما قذفوا به من جحد الشرائع وأنهم مؤمنون بالله إلى أن يقول ونحن نكشف عن فنون ما انخدعوا به من التحايل والأباطيل وتبين أن كل ذلك تهويل ما وراءه تحصيل.^(٢٨)

ثم انتشرت الباطنية التي يوضح الإمام الغزالي سبب انتشارها فيقول: "والحاصل أنه لا حاصل عند هؤلاء ولا طائل لكلامهم".

ولولا سوء نصرة الصديق الجاهل لما انتهت تلك البدعة مع ضعفها إلى هذه الدرجة ولكن شدة التعصب دعت الذابين عن الحق إلى تطويل الترع معهم في مقدمات كلامهم وإلى مجادحتهم في كل ما نطقوا به فجاهدوهم في دعواهم "الحاجة إلى التعليم والمعلم" ودعواهم أنه لا يصلح كل معلم بل لابد من معلم معصوم وظهرت حجتهم في إظهار الحاجة إلى التعليم والمعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك جماعة وظنوا أن ذلك من قوة مذهبهم وضعف مذهب المخالفين لهم ولم يفهموا أن ذلك يضعف ناصر الحق، وجهله بطريقة بل الصواب الاعتراف بالحاجة إلى المعلم وأنه لابد وأن يكون المعلم معصوماً ولكن معلمنا المعصوم هو محمد عليه السلام.^(٢٩)

وقد ألف الإمام الغزالي كتاب في فضح الباطنية سماه فضائح الباطنية تجديد لما الحق منهج بالإسلام ثم يأتي في هذا المجال تجديد في فضح المناهج والأوضاع والمخالفة للإسلام التي دخلت حياة المسلمين يأتي شيخ الإسلام في نقضه للمنطق والرد على المنطقين ففي كتابه نقض المنطق يتحدث عن المنطق ويزيف زعم القائل: أنه فرض كفاية ثم يذكر ذم المسلمين له وعدم كفاية المنطق

في الوصول إلى الحق وأنه لا يفيد أربابه الإيمان الواجب بل طالما كان المنطقي زنديقاً وقد يجمع بين الإيمان ثم تحدث عن القياس وأنه ينعقد بالفطرة دون حاجة إلى تعليم المنطق ويذكر أنه خدع بالمنطق ثم يجلى له عدم فائدته ثم يعرج إلى نقد المتكلمين للمنطق متحدثاً عن أنواع الأقيسة ومفاهيمها عند المناطقة ومن المشهورات وعن صلة القياس كالبديهة والفطرة ثم ينقد مناطقة الفلاسفة والمتكلمين واليهود والنصارى في موقفهم من القياس ثم يتحدث عن قياس التمثيل وعلم ما بعد الطبيعة وصلة المنطق بالعلوم وعدم الحاجة إليه في الأمور العملية إلى أن يقول أن السعادة لا يحصلها منطق ولا حكمة ولا فلسفة المناطقة والحكماء والفلاسفة وبرهن على أن غير العلم الإلهي ليس فيه يقين وليس سبيلاً للنجاة ثم بني أن كلام المناطقة إنما ينحصر في الحدود التي تعيد التصورات في الأقيسة التي تعيد التصديقات وأن غالب كلامهم في هذا فيه تكلف في العلم وفي القول وجله لغو لا فائدة فيه. (٣٠)

هذا هو التجديد في هذا الجانب فكشف فضائح المناهج والأوضاع المخالفة للإسلام بعد من مجالات التجديد وخاصة الجوانب الفكرية من استشراف وتنصير وعلمانية وإلحاد وغيرها من المذاهب الفكرية المعاصرة.

المبحث الثاني

عمل المجدد وشروطه وقواعد التجديد

المطلب الأول: المجدد وصفاته وشروطه

إن المجدد لا يكون نبياً ما في ذلك شك ولكنه يكون في طبعه ومزاجه قرب إلى مزاج النبوة ومن الخصائص التي لا بد أن يتصف بها المجدد هي:

الذهن الصافي، البصر النفاذ والفكر المستقيم بلا عوج والقدرة النادرة على تبين سبيل القصد بين الإفراط والتفريط ومراعاة الاعتدال بينهما والقوة على التفكير المجرد من تأثير الأوضاع الراهنة والعصبية القديمة الراسخة على طول القرون والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف والأهلية الموهوبة للقيادة والزعامة والكفاءة الفذة للاجتهاد والأعمال البناء والإنشاء ثم كونه مع ذلك كله مطمئناً قلبه بتعاليم الإسلام وكونه مسلماً حقاً في وجهة نظره وفهمه وشعوره يميز بين الإسلام والجاهلية حتى في جزئيات الأمور ويميز الحق ويفصله عن ركام المعضلات التي أتت عليها القرون فهذه هي الخصائص التي لا يمكن أن يكون أحد مجدّد بدونها وهي الصفات التي تكون في الأنبياء والمرسلين مكبرة مضاعفة. (٣١)

وأما الشروط التي يلزم توفرها في المجدد هي كالآتي:

١- الشرط الأول: أن يكون المجدد معروفاً بصفاء العقيدة الإسلامية وسلامة المنهج وذلك لأن من أخص مهمات التجديد إعادة الإسلام صافياً نقيّاً من كل العناصر الدخيلة عليه وهذا لا يحصل إلا إذا كان المجدد من أهل السنة والجماعة السائرين على منهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام إذ كيف يمكن إحياء الدين وتصحيح الانحراف ممن انحرف عن جادة أهل الحق إلى فرقة الضلالة والباطل ولذلك خطأ العلماء ابن الأثير حين أورد في إحصائيته للمجدد بن أسماء بعض علماء الشيعة قال العظيم أبادي في رده عليه: "ولا شبهة في أن عدهما من

المجددين خطأ فاحش وغلط بين لأن علماء الشيعة وأن وصلوا مرتبة الاجتهاد وبلغوا أقصى مراتب من أنواع العلوم واشتهر غاية الاشتهار لكنهم لا يستاهلون المجدد به كيف وهم يخربون الدين فكيف يجددونه؟ ويميتون السنة فكيف يحيونها؟ ويروجون البدع فكيف يحونها؟ وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة". (٣٢)

٢- الشرط الثاني: أن يكون عالماً لا بل مجتهداً.

وذلك لأن من أبرز المهمات التي ينبغي أن يضطلع بها المجدد مواجهة المشكلات التي تتولد في كل عصر والاجتهاد في وضع الحلول الشرعية لها وهذا لا يقدر عليه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد ولذا يشترط مطلعاً على أحوال عصره فقيهاً بواقعه. يقول المناوي أن على المجدد أن يكون قائماً بالحجة ناصر للسنة له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات وقوة استنباط الحقائق والنظريات من نصوص الفرقان وإرشاداته ودلالاته واقتضاءاته من قلب حاضر وفؤاد يقظان". (٣٣)

٣- الشرط الثالث: أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع وذلك لأن تصحيح الانحراف من أخص المهمات التي ينبغي أن يقوم بها المجدد ومعلوم أن الانحراف يطرأ على السلوك كما يطرأ على الفكر بل أن غالب الانحرافات السلوكية منشؤها انحرافات فكرية فيقوم المجدد بتصويب الأفكار وتخليصها مما داخلها من شكوك وشبهات ويحب العلم النافع والفهم الصحيح للإسلام. بهذا يكون المجدد قد جمع بين القول والفعل والعلم والعمل وقد أشار السلف إلى هذا الشرط بقولهم عن المجدد أنه تبني السنة ومن البدعة ويكثر العلم ويميز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهلها. (٣٤)

٤- الشرط الرابع: أن يعم نفعه أهل زمانه:

وذلك أن المجدد رجل مرحلة زمنية تمتد قرناً من الزمن فلا بد إذن من أن يكون منارة يستضيء بها الناس ويسترشدون بهداها حتى مبعث المجدد الجديد على

الأقل وهذا يقتضى أن يعم علم المجدد ونفعه أهل عصره وأن تترك جهوده الإصلاحية أثراً بيناً في فكر الناس وسلوكهم.

المطلب الثاني: عمل المجدد:

ولعمل التجديد هذا شعب مختلفة حسبما يلي:

أولاً: تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد تشخيصاً صحيحاً وذلك أن ينعم النظر في أوضاع زمانه ويتبين مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه والطرق التي قد سرت منها عداوها إليه ويرى إلى أي حد قد امتدت آثارها في الحياة الحاضرة.

ثانياً: تدبير الإصلاح وبعبارة أخرى تعيين مواضع الفساد التي يجب أن تعالج بالضرب والشذب في الوقت الحاضر لكي تزول غلبة الجاهلية على المجتمع ويتمكن الإسلام من النفوذ في الحياة الاجتماعية.

ثالثاً: اختبار المجدد نفسه وتعيينه حدود عمله وتقديره قوته ومقدرته واختياره الناحية التي يرى نفسه قادراً على إصلاح الأمر منها.

رابعاً: السعي لإحداث الانقلاب الفكري والنظري أي تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام وإصلاح نظام التعليم والتربية وإحياء العلوم والفنون الإسلامية وبالجمله بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد.

خامساً: محاولة الإصلاح العملي وذلك كإبطال التقاليد الجاهلية وتركيز الأخلاق وإشباع النفوس حباً لإتباع الشريعة من جديد وترشيح رجال يصلحون أن يكونوا زعماء من الطراز الإسلامي.

سادساً: الاجتهاد في الدين والمراد أن يفهم المجدد كليات الدين يتبني اتجاه الأوضاع المدنية والرقى العمراني في عصره ويرسم طريقاً لإدخال النصر والتعديل

على صورة التمدن القديمة المتوارثة يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها ويمكن الإسلام من الإمامة العالمية في رقي المدينة الصحيح. سابعاً: الكفاح والدفاع ومعناه مناضلة القوة السياسية الناهضة لاستئصال الإسلام وكتبته وبكسر شوكتها وتمهيد السبيل لنهوض الإسلام وإنبعائه. ثامناً: إحياء النظام الإسلامي وذلك أن تنتزع من أيدي الجاهلية مقاليد السلطة وتعاد إقامة الحكم فعلاً على النظام الذي سماه الرسول عليه السلام بالخلافة على منهاج النبوة.

تاسعاً: السعي لإحداث الانقلاب العالمي ومعناه أن لا يكتفي بإقامة النظام الإسلامي من قطر واحد وفي الأقطار التي يقطنها المسلمون وحسب بل تبعث حركة عالمية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الإصلاحية والانقلابية في عامة سكان الأرض هذه الشعب عمل المجدد. **المطلب الثالث: قواعد التجديد:**

أن وجود الضوابط وقواعد تضبط عملية التجديد يعتبر ضرورة أساسية لا يمكن لعملية التجديد أن تتم بدونها وفيما يلي هذه الضوابط والقواعد: الأول: أن يقوم بالتجديد أهل الاختصاص فقط وهو مطلب شرعي وعقلي قال الله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣٥) وقوله: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ مِنْ شَيْءٍ فَذُوقْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٣٦) ونعني بذلك المجتهد المفكر الذي استوعب علوم القرآن تماماً وفهم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأسباب النزول إضافة إلى علوم الحديث والرجال وعلوم العربية وعلم الكلام والعقيدة وعلم الفقه وقواعده وعلم الأصول وقواعده وهو تخصيص عميق. ثانياً: أن يكون التجديد في دائرة ما يقبل التجديد حتى لا يتم العبث بالدين وخاصة الثوابت من هذا الدين.

ثالثاً: عدم تجاوز النص. وهذا من أهم ضوابط التجديد في الفكر الإسلامي فالتجديد ليس خروجاً عن النص بل هو التزام وترشيد بهديه وبصيرة من العمل على هدى ونور فالتجديد إذن لي تبديلاً لحقائق الدين لزيادة النقيضة وليس التجديد نقيضاً لإكمال الدين وثباته.

رابعاً: عدم الإخلال بالقواعد والأصول ومن أهم ضوابط التجديد أيضاً عدم الإخلال بالقواعد والأصول التي تهندس المنهجية المعتبرة في تقنين عملية التجديد في الفكر الإسلامي.

خامساً: تجديد الدين بالدين: إن التجديد في الفكر الإسلامي لا يصح إلا بالمنهج الإسلامي ولا يجوز أن نستورد منهجاً من خارج الإسلام بدعوة التجديد فالمجدد الحقيقي هو الذي يجدد الدين بالدين.

سادساً: الثابت والمتغير في الإسلام فالثابت من غير المتغير يعنى العمود والظرفية والانقراض والمتغير الثابت هو قاعدة المتغير وموجهه ومرده والمتغير هو دوام الثابت واستمراريته فلا روح للثابت من غير متغير وكذلك لا روح للمتغير من غير ثابت.

سابعاً: أن يكون التجديد وفق المصطلح الإسلامي وهذا الضابط إنما يطرح لما يثار من إشكالية في عدم دقة وضبطا لمصطلحات المعاصرة وتداخلها. ثامناً: أن يوافق التجديد روح الشريعة يشترط في الفكر التجديد ما يلي:

١- ألا يؤدي إلى التصادم مع النصوص أو الإخلال بها لأن الأصل هو التمسك بالنصوص الشريعة لقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾^(٣٧).

٢- ألا يكون الفكر التجديدي فكراً صرح العلماء برده وعدم اعتباره فلا اعتبار لفكر تجديدي يتبنى آراء تقدم على النص.

تاسعاً: ألا يخرج التجديد من القواعد العامة للإفتاء:

- ١- فلا أن يتبع الفكر التجديدي رخص المذاهب وذلك للعلماء.
- ٢- ألا يكون الفكر التجديدي ملفقاً بين المذاهب.
- ٣- أن لا يكون الفكر التجديدي مستمد من الآراء الشاذة في المذهب المقصود بالشاذ هنا ما كان مقابل المشهود والراجح أو الصحيح في المذهب. عاشراً: ألا يتمدد إلى قضايا الخلاف الذي لا فائدة فيه. حادي عشر: ألا يقصد بالتجديد عقد سياق بين القرآن الكريم والعلوم الحكومية.
- ثاني عشر: ألا يكون التجديد قائماً على الهوى.
- ثالث عشر: أن يكون التجديد قائماً على منهج صحيح.
- كل هذه الضوابط والقواعد التي تضبط حركة التجديد وفكر وعمل التجديد.^(٣٨)
- هذا هو التجديد الذي اختلف فيه كثير من الناس فهذه قواعده وما هو عمله حتى يستبين التجديد في عصر كثر فيه أدعياء التجديد والله أسأله أن يوفق الجميع.

الخاتمة:

أولاً: النتائج:

من خلال البحث توصلت إلى النتائج الآتية:

- ١- تعريف التجديد وأن معناه في اللغة تقارب مع المعنى الشرعي وأن سلف الأمة فهمه على أنه الأحياء وبمعنى إزالة البدعة وبالاقتفاء المذهبي.
- ٢- أن التجديد له مجالات وأن التجديد بمعنى معالجة الانحراف عن الخط الأصيل ولذلك هو يشمل مجال العقيدة ويحتاج لخطوات وربط العقيدة بالعمل وأيضاً من مجالات التجديد النظر والاستدلال وذلك بإحياء الحركة العلمية وتخليص أصول الفقه مما علق بها وتسهيل فهم أصول الفقه.
- ٣- من مجالات التجديد في السلوك الفردي والجماعي وأن هنالك صور مشوهة للإسلام دخلت على المجتمع الإسلامي وغيرت في سلوكه فالتجديد هنا يبدأ بالفكر ثم ينتهي بالسلوك الفردي والجماعي.
- ٤- فقدان الإدراك السليم للمفاهيم الإسلامية يتولد عنه خلل كبير يؤدي إلى فساد وخلل في الوحدة وتشنت وحدة المسلمين.
- ٥- من مجالات التجديد فضح المناهج والأوضاع والمبادئ المخالفة للإسلام لأنها هي التي تثير الشبهات وتزيد من الشكوك وقد قام المجددون بفضح هذه المناهج والأوضاع.
- ٦- المجدد كالطبيب له عمل يقوم به بداية من التشخيص مروراً بالدواء النافع بالعلم النافع والبصيرة النافذة.
- ٧- المجدد له صفات وشروط لابد من توفرها حتى يقال مجدد ولا تطلق الكلمة اعتباطاً.
- ٨- هنالك قواعد وضوابط تحكم التجديد لابد من مراعاتها.

ثانياً: التوصيات:

- ١- أن هذا الموضوع يحتاج لمزيد من البحث فنوصي طلبة العلم بالبحث والوقوف عليه.
- ٢- اختلط على كثير لفظ مجدد وأطلقه بعض على كل من جاء بجديد وإن خالف الإسلام فلا بد من دراسة لكل من أطلق عليه مجدد هل تنطبق عليه وعلى عمله التجديد.
- ٣- التجديد في فضح المناهج والأوضاع والمبادئ المخالفة للإسلام يحتاج للمؤسسات حتى تكتمل الأعمال ويتم نفعها.
- ٤- لابد من ربط الاعتقاد والفكر بالعمل حتى يكون التجديد مكتملاً.

هوامش البحث

- (١) انظر: ابن منظور لسان العرب مج ٣- دار الصادر بيروت ٢٠٠٠م ط الثالثة ص ٩١-٩٢.
- (٢) انظر: الفيروز أبادي القاموس المحيط- ط ٢٠٠٨م ص ٢٤٦.
- (٣) انظر: لويس معلوف وكريم البستاني- المنجد في اللغة والإعلام ط ٣٤ دار الشروق ١٩٩٤م ص ٨١.
- (٤) بسطامي محمد سعيد- مفهوم تجديد الدين- ط دار الدعوة الكويت ط الأولى ١٩٨٢م ص ١٥.
- (٥) الإسراء آية ٤٩.
- (٦) ق آية ١٥.
- (٧) الوعي العدد ١٢٩ مقال بعنوان معنى تجديد الدين ص ٢٥.
- (٨) أبوالأعلى المودودي- تجديد الدين وسبيل النهوض بالمسلمين- ص ٢٥.
- (٩) يوسف القرضاوي- من أجل صحة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا-ص ٢٨.
- (١٠) د. محمد عدالستار السيد- التجديد والاجتهاد بين المعاول الهدامة والأفكار البناءة ص ٤١٨.
- (١١) محمد شمس الدين الحق العظيم أبادي- عون المعبود شرح سنن أبي داود- مج ١١ دار الفكر- ط الثالثة ١٩٧٩م-ص ٣٩١-٣٩٢.

(١٢) محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي- فيض القدير شرح الجامع الصغير-
للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي- مج الأول دار المعرفة بيروت-
بدون تاريخ ص ١٠.

(١٣) الخواص الشيخ العقاد- الاجتهاد والتجديد في الشريعة الإسلامية- دار
الجيل بيروت ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ص ١٧٢.

(١٤) السبكي- طبقات الشافعية- ج الأول ص ٢٠١.

(١٥) محمد عبدالرؤوف المناوي- شرح فيض القدير شرح جامع الصغير مرجع
سابق ص ١٠.

(١٦) محمد المدعو عبدالرؤوف المناوي- فيض القدير شرح الجامع الصغير،
مرجع سابق، ص ١١.

(١٧) البقرة آية ٨٥.

(١٨) محمود عبدالله بكار: التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر- دار الوفاء-
ط الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م ص ١٧٦.

(١٩) محمود عبدالله بكار: مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢٠) محمود عبدالله بكار: تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، مرجع سابق ص
١٧٩.

(٢١) عدنان محمد أسامة- التجديد في الفكر الإسلامي - دار ابن الجوزي- ط
الأولى رجب ١٤٢٤هـ-ص ١٣٥-١٣٧.

(٢٢) محمد أبوزهرة- أصول الفقه-ص ١٩.

(٢٣) انظر: عدنان محمد أسامة- التجديد في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٤٩-١٥٠.

(٢٤) عبدالرحمن حسن حنيفة الميداني- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة- دار القلم ط الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م-ص ٩٣-٩٦.

(٢٥) أمين الخولي- المجددون في الإسلام- دار المعرفة القاهرة- بدون تاريخ ص ٦٦.

(٢٦) أبوالحسن على حسن الندوي- رجال الفكر والدعوة في الإسلام- دمشق الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ- ١٩٦٠م-ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٢٧) أبوالعالي المودودي- موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم- دار الفكر الحديث لبنان- ط الثالثة ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م-ص ٧٤.

(٢٨) الإمام الغزالي- تهافت الفلاسفة- تحقيق سليمان دنيا- دار المعارف بمصر- ط الرابعة بدون تاريخ ص ٧٥.

(٢٩) حجة الإسلام الغزالي- المنقذ من الضلالة حققه د. عبدالحليم محمود ص ٥٢.

(٣٠) ابن تيمية- تنقض المنطق- حققه محمد بن عبدالرزاق حمزة- سليمان بن عبدالرحمن الصبغ- صححه محمد حامد الفقيهي- بدون تاريخ-ص ١٦.

(٣١) أبوالأعلى المودودي- موجز تجديد الدين وإحيائه واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم مرجع سابق ص ٥٢-٥٣.

- (٣٢) محمد شمس الدين الحق العظيم ابادي- عون المعبود مج ١١ ص ٣٩٢.
- (٣٣) محمد عبدالرؤوف المناوي- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث
البشير النذير مرجع سابق ج ١، ص ١٠.
- (٣٤) محمد شمس الدين الحق العظيم ابادي- عون المعبود مرجع سابق- مج
١١ ص ٣٩١.
- (٣٥) النحل آية ٤٣.
- (٣٦) النساء آية ٥٩.
- (٣٧) التغابن آية ١٢.
- (٣٨) انظر: محمود عبدالله بكار: التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر- دار
الوفاء- ط الأولى ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م-ص ١٥٦-١٦٦.